

بواسطة حضرت وحيد

جناب آقا ميرزا قربانعلی عليه بهاء الله الأبهى

هو الله

أيها التحرير الجليل انى اشكر الله على ما قدّر و هدى و اشرق و تجلّى و تالّأ نير الملائع الأعلی و تشعشع بالنور و الضياء فى فؤاد كلّ من خرق الحجابات الظلماء و هتك الأستار و اطلّع بالأسرار و كشف الحقيقة الساطعة من عالم الأنوار و لمثلک ينبغي هذا و لا يكاد الانسان ان يطلّع بالسّر المكنون فى غيب الامكان الا بعد الخوض فى غمار البحار و الفوز بعمق الأسرار عند ذلك يرى الآيات الباهرة و الدلائل الساطعة و البراهين القاطعة و الحجج اللامعة

انظر الى سرّ الوجود و البرهان المشهود ان ربّك الودود قد جعل كلّ ممكن الوجود اسيراً لأحكام الطبيعة و ذليلاً لقوانينها كما ترى انّ الأشياء كلّها تحت سلطة ناموس الطبيعة و مخذول تحت صولتها و مجبور عند ظهور قدرتها و دولتها حتى الشمس النير الأعظم لا تكاد تنحرف رأس شعرة من قوانينها بل هى مطيعة لحكمها ذليلة عند ظهور سطوتها فلا تتعدى مدارها و هذا المحيط الموج مع عظمتة و اتساعه لا يكاد يتخلّص من اسرها و لا يتحرّر من سلاسلها و كذا كلّ الأجسام العظيمة المتألّثة المتحرّكة الدرهرهه فى هذا الفضاء الذى لا يتناهى كلّها تحت احكام الطبيعة بأسرها و ادلاء عند ظهور قدرتها ضعفاء عند بروز قوتها و لا تكاد تتعاطى حركة دون امرها الا هذا الانسان الصغير الجسم الواسع الفكر العظيم التهى الشّديد القوى انه يحكم على الطبيعة و يخرق قوانينها و يهدم مبانيها و يكسر شوكتها و يخذل دولتها و يقطع صولتها و لا يعنى بأحكامها و يزدري بأصولها و نواميسها كما ترى انّ الانسان بمقتضى قوانين الطبيعة هو حيوان دباب على التراب ولكنّه يكسر نواميس الطبيعة و يطير فى الهواء و يخوض فى غمار البحار و يطارد على صفحات الماء و ترى القوّة البرقيّة الخارقة للجبال العاصية العاتية بقانون الطبيعة انها اسيرة حصيرة بيد الانسان فى زجاجة صغيرة و لا شكّ انّ هذا خرق لقانون الطبيعة و الصوت الحرّ المنتشر فى هذا الفضاء يحصره الانسان فى آلة صماء و هذا ايضاً خرق لقانون الطبيعة و الظلّ الرائل يجعله الانسان ثابتاً على صفحات الرّجاج و هذا خرق ايضاً لقانون الطبيعة و اذا نظرت بنظر دقيق ترى انّ كلّ هذه الصّنايع و البدائع و العلوم و الفنون و الاكتشافات و الاختراعات انها يوماً ما كانت من الأسرار المكنونة و الحقائق المصونة فى غياهب الطبيعة ولكنّ الانسان اكتشفها و هى فى حيز الغيب و اخرجها الى حيز الشهود و هذا خرق عظيم لقوانين الطبيعة

اداً لا شبهة انّ الانسان خارق لشرايع الطبيعة هادم لصولتها كاسر لشوكتها ناسخ لقوانينها فاسخ لنواميسها مع هذا البرهان اللامع و الحقيقة الساطعة الدالّة على قوّة قدسيّة للانسان وراء الطبيعة كيف يتخادل الانسان و يتنازل و يتجاهل و يتعبّد للطبيعة و يسجد لها من دون الله و يعتقد انها هى الحقيقة الجامعة و الدرّة البيضاء الساطعة و الكينونة الحائزة للمعنى التامّ و الهويّة المحتوية على الكمالات بتمام معانيها استغفر الله عن ذلك بل انّ الحقيقة الساطعة الخارقة للطبيعة و احكامها الكاشفة لأسرارها الكاسرة لقوانينها و نظامها هى الانسان و هذا اعظم برهان و اقوم دليل لعلو الانسان و سموه على الطبايع كلّها فامعن النظر حتى ترى البرهان الذى انزله الرحمن فى القرآن خلق الانسان علمه البيان انما البيان عبارة عن الحقيقة الساطعة و الأسرار المودعة فى حقيقة الانسان تعالى الرحمن الذى خلق هذا النور المبين المؤيد بالفكر و الذّكر العظيم و امتازه الله من الكائنات حتى عن الطبيعة التى يعبدونها من دون الله

و اذا نظرنا الى التواميس المرتبطة بها جميع الكائنات فى حيز الطبيعة نرى بوضوح البيان انّ الانسان بقانون الطبيعة اسير للسباع الضارية ولكنّه بقوّة معنويّة مودعة فيه يا ما اسر السباع الضارية و يا ما ذلّ و قهر الذئاب الكاسرة و هذا خرق عظيم ايضاً لنواميس الطبيعة و انّ الانسان يدع آثار القرون الخالية و الفنون الحاضرة مواريت للقرون الآتية و هذا خرق عظيم ايضاً لنواميس

الطبيعة و انّ الانسان له آثار باهرة بعد غيابه من هذه النشأة الحاضرة و الحال انّ الآثار تابعة للمؤثر حيث الأثر و المؤثر توأمان و لا يجوز وجود الأثر المستمرّ مع فقدان المؤثر و هذا خرق و انّ الانسان يجعل للأشجار الفاقدة الثمار قطعاً دائية و هذا خرق و انّ الانسان يجعل السّموم المهلكة بقانون الطبيعة سبباً للشفاء و العافية و هذا خرق و انّ الانسان يستخرج المعادن التي هي كنوز الطبيعة و اسرارها المكنونة المصونة في باطنها و لا يجوز ظهورها بحسب قانونها و هذا خرق و انّ الانسان بقوة معنوية يمزق قوانين الطبيعة كلّ ممزق و يغتصب السيف الشّاهر من يد الطبيعة و يضربها به ضربةً دامغة و هذا خرق بل تمزيق لقانون الطبيعة ثمّ انظر انّ الانسان كاشف لأسرار الطبيعة و الطبيعة غافلة عنه و عنها و انّ الانسان يخبر الشرق و الغرب طرفه عين و هذا خرق و انّ الانسان مستقرّ في مركزه و يشاهد و يكالم و يخبر التّواحي القاصية و هذا خرق و انّ الانسان حال كونه في حيّز الثرى له اكتشافات في السّماء و هذا خرق و انّ الانسان مخيّر و الطبيعة مجبورة و انّ الانسان مستشعر و الطبيعة فاقدة الشّعور انّ الانسان حيّ مريد و الطبيعة فاقدة الحياة و الاراده انّ الانسان يكتشف الحوادث الآتية و الطبيعة عاجزة عنه و انّ الانسان بقضايا معلومة يستدلّ على القضايا المجهولة و الطبيعة جاهلة عنها

إذا ثبت بالبرهان الساطع انّ في الانسان قوّة قدسيّة و الطبيعة محرومة عنها و انّ في الانسان صفة جامعة لكاملات شتى من حيث السّمع و البصر و الفؤاد و الفضائل التي لا تنهاى و الطبيعة فاقدة لها و انّ الانسان له التّرقى المستمرّ و لا يتراخى و الطبيعة لا زالت على الحالة الأولى ازلاً ابداً و انّ الانسان مؤسس للفضائل و الطبيعة داعية للرذائل و المفسدات التي هي منازعة البقاء و الخصائل المذمومة التي جبل الحيوان عليها و انّ الانسان يتصرّف بقانون العقل و التّهى و انّ الطبيعة تتصرّف بقانون الظلم و الجفاء فالخير و الشّرّ متساويان عندها و اما في عالم الانسان الخير ممدوح و الشّرّ مكروه و انّ الانسان بيدلّ و يغيّر القوانين المؤسّسة باقتضاء الزّمان و المكان و الطبيعة لا تكاد تنفكّ عن قوانينها لأنّها مجبورة عليها و هذه الآفات و المخاطر كلّها اعتساف الطبيعة و سبب للهلاك و الدّمار و اما الانسان جامع للفضائل كلّها المنبعثة من القوّة المعنويّة الوديعة الالهية و أنّها ما وراء الطبيعة لأنّها كاسرة لشوكة الطبيعة و قوانينها و مع هذه البراهين الواضحة و الدلائل الساطعة و الحجج البالغة ما اغفل الانسان و ما اجهله اذا خرّ ساجداً للطبيعة و شؤونها و عبدها من دون الله و مع ذلك يعدّ نفسه فيلسوفاً نفيساً استغفر الله بل هو فيلفوس حسيس انّ الانسان لأعظم شأناً و اقوم سلطاناً و اجلّ برهاناً من الطبيعة التي ما انزل الله بها من سلطان يا لله ما هذه الغفلة العظمى و ما هذه البلادة الكبرى ان يذهل الانسان عن الحيّ القدير و يعمه عن الوديعة الالهية المودعة فيه بفيض مقدّس من الرّبّ الجليل و يدع عقله اسيراً للطبيعة و ذليلاً لها انّ هذا لتعمى القلوب التي في الصّدور و الصّمم الحقيقي الذي يورث النّفور صمّ بكم عمى فهم لا يعقلون و عليك البهائم الأبهى

عبدالبهاء عباس